تذکرۂ امام احمد رضا خان علیہ رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ

مُختصر
تَذكِرَةُ الإمامِ أحمدَ رَضا

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى



تذكرة الإمام أحمد رضا

رضي الله تعالى عنه

تأليف

شيخ الطريقة أمير أهل السنة أبي بلال محمد إلياس العطار
القادري الرضوي حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ-٢٠١١م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٣٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي، قد صنّف الكتب، والرسائل والمحاضرات باللغة الأردية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية، والإنجليزية، والفارسية، وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية، وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة فإن وافقت الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير، وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ والتقصير ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية.

ونسأل بلسان التضرع، والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروها بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، **أما بعد:**

فعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

حديثنا أيّها الإخوة المسلمون عن العلاّمة الكبير، جليل القدر والمكانة: إنّه إمام المتكلّمين وقامع المبتدعين، وفخر الإسلام والمسلمين، وتاج المحقّقين، ومجدّد الدين والملّة، العلامة الإمام أحمد رضا، بن مولانا نقي عليّ خان البريلوي، الحنفي. ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الاثنين في العاشر من شهر شوال المكرم سنة ١٢٧٢هـ، الموافقة للرابع عشر من شهر يونيو، سنة ١٨٥٦م بمدينة بريلي، في

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الوتر، ٢/٢٧، (٤٨٤).

محلّها الجسولي بالهند، واسمه التاريخي: «المختـار»، أي: قد أخـرج الإمـام أحمـد رضـا خـان رحمـه الله تعـالى سـنة ولادته من هـذا الاسـم[1]. وسمّـي باسـم «محمـد» وسمّـاه جدّه مولانا رضا عليّ خان رحمه الله تعالى «أحمد رضـا»، واشتهر بهذا الاسم في الهند، وخارج الهند[2].

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

يحكي، مولانا محمد أيوب عليّ رحمـه الله تعـالى، قائلاً: إنّ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى كان يتعلّم القرآن الكريم في الصغر وذات يوم كان يعلِّمه الأستاذُ الـنصَّ القرآني بالفتح ويردِّد معه ولكن لا يقرؤه الإمام أحمد رضـا خان رحمه الله تعالى إلاّ بالكسر، فلمّا رآه جدُّه مولانا رضا عليّ خان رحمه الله تعالى، دعـاه ونظـر إلى القـرآن الكـريم فوجد أنّ الصحيح الذي كان عليه مولانا الإمام أحمد رضا

---

(1) ذكره الشيخ ظفر الدين في "حيات أعلى حضـرت"، ٥٨/١، والـدكتور محمد مسعود أحمد في "حيات الشيخ أحمد رضا خان"، صـ٩٢.

(2) ذكره الشيخ محمد مصطفى رضا خان في "الملفوظ الشريف"، صـ٣.

خان رحمه الله تعالى، أيْ: إنّ النصّ القرآني الذي يقرؤه مولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، فهو مكتوب في القرآن بالكسر وسأله جدُّه قائلاً: «ما حملك على ما قرأتَ النصّ القرآني بالكسر؟» فقال: لم أملك نفسي، أن قرأتُه بالكسر، ثم سأله أستاذُه، فقال: أيها الولدُ، أخبرني، هل أنت من الإنس، أو الجنّ؟ فقال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: الحمد لله، إنّي إنسان، وهذا من فضل الله برحمته(١).

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

وتعلَّم الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى على يد والده العلاّمة الكبير الشيخ نقيّ عليّ خان رحمه الله تعالى حتّى إنّه أكمَل على يده دراسةَ العلوم الإسلامية، والعربية الرائجة، وهو إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً، وعشرة أشهر، وأربعة أيّام، وفي نفس اليوم أصدر أوّل الفتيا، ونال إجازة الإفتاء عن أبيه، وفوَّض إليه والدُه الماجد رحمه الله تعالى

---

(١) ذكره الشيخ ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ١/٦٨.

مسؤوليات الإفتاء كلّها، واستمرّ في الإفتاء إلى أن مات رحمه الله تعالى[1].

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

ولم يزل الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، يبحث ويكتب أنواعاً من العلوم والفنون حتّى برع في خمسة وخمسين علماً وفناً ولم يكن الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى عالماً بالعلوم الدينية والفنون الرائجة فقط بل كان بارعاً فيها وكان متضلعاً في علم الجفر والتوقيت والنجوم، والتكسير والهيئة والهندسة والرياضي وغيرها من العلوم.

وحكي أنّ السيد ضياء الدّين نائب رئيس الجامعة الإسلامية بـ: «على كره» الذي كان متخصّصاً في العلوم الرياضية لحقتْه مشكلة في مسألة رياضية وكان قد أراد أن يذهب إلى "ألمانيا" لحلّ مشكلته في العلم الرياضي، ولكنّه لما جاء إلى الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى وعرض عليه تلك المسألةَ حلَّها الإمامُ أحمد رضا خان على الفور،

---

[1] ذكره مولانا ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ٢٧٩/١.

فدهش الدكتور ضياء الدّين وأعجب به إعجاباً كبيراً وارتجل قائلاً: هذا علم لدني وتأثّر كثيراً بعلمه حتّى إنّه حرص على المحافظة على الصلاة، والصوم، وأعفى اللحية[1].

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

ويقول سماحة الشيخ مولانا أبو حامد محمد المحدّث رحمه الله تعالى: «إذا عجز أحد عن الطلب للجزئيات الفقهية والبحث عنها فأتى إلى الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، وسأَله عنها، فأشار الإمام أحمد رضا خان إلى هذه الجزئيات، بذكر الكتاب، والصفحة، والسطر، كأنّه كان حفظ كثيراً من الكُتُب»[2].

ويحكي السيد الشريف أيوب عليّ، قائلاً: حدَّثَنا الشيخ مولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، قائلاً إنّ بعض الناس، كان يكتُبُ، مع اسمي «الحافظ»، فقلتُ في نفسي: لأحقّقنّ ظنَّ الناسِ فيّ، ففي نفس اليوم بدأتُ

---

[1] ذكره ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ١/٢٢٣-٢٢٨.
[2] ذكره مولانا ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ١/٢١٠.

في حفظ القرآن الكريم من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء حتّى حفظتُ القرآن الكريم كلّه في غضون شهر واحد[١].

صلّوا على الحبيب!   صلّى الله تعالى على محمد

وكان الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى محبّاً كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وحقّق محبتَه اعتقاداً وقولاً، وفعلاً، وقدَّمها على محبّة الخلائق وكانت ظاهرة المحبة الإلهية والمحبة النبوية، والغيرة الإيمانية قوية في شخصيته، فلم يتوجّه إلى مدح الأمراء، إنّما وظف موهبته الشعرية على مدح النبيّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وعاش حياة دينية طيبة[٢].

وانظروا إلى حبّ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بالرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حيث يقول في مرتكب الإهانة في حضرة الرسول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «اتّق من الإهانة في حضرة الرسول، ولو

---

[١] ذكره مولانا ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ١/٢٠٨.

[٢] ذكره ظفر الدين البهاري في "حيات أعلى حضرت"، ١/٩٢-٩٣.

على شرط أن تسبّني وتشتمني، وما أحسن حظّي بأن تكون عرضي جنة لعرض سيدنا نبينا الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم». وإنّما هي منحة إلهية أكرمه الله تعالى بسبب فنائه في حبّ الرسول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ولقد بلغ في فنائه هذا إلى أكمل الدرجات وأعلاها ووصل في محبته لحضرة المصطفى إلى ذروة صفائها، ومداها، فلذا كان لا يصبر على أدنى جهة الإهانة للحضرة النبوية الشريفة، قليلاً وخفيفاً ولا يصبر على ما يشمّ منه إهانة لمقام الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم ويشهد له بذلك ديوانه المعروف باسم «حدائق بخشش»، أيْ: بساتين الغفران[1].

وكان قلب شاعرنا الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى عامراً بحبّ الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فكان يعيش في لهف وشوق شديدين لزيارته، ولما أسعده الله تعالى بزيارة الحرمين الشريفين مرّة

---

[1] هذا الديوان يحتوي على القصائد الأردية والفارسية والأبيات العربية في مدح الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الكرام والأولياء الكبار.

ثانيةً جاء إلى الروضة المنورة، وكانت عيناه تذرفان بالـدمع الغزير ويتمنّى زيارة حبيبه الكريم صلّى الله تعالى عليـه وآلـه وسلّم، ويشتغل بالصلاة على الـنبي الكـريم صـلّى الله تعـالى عليه وآله وسلّم، وأخيراً آن الأوان لتحقيق أحلامـه، وإراوء أشواقه وإشباع نفسه التي كانت تهفو إلى رؤيته، فقد أسعده الله سبحانه وتعالى بزيارة حبيبه الكريم صلّى الله تعالى عليـه وآله وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ويقـول الشـيخ الإمـام أحمـد رضـا خـان رحمـه الله تعالى: «لو شقّ قلبي وجُعل نصفين كان في الأوّل مكتوب: لا إله إلاّ الله، وفي الثاني مكتوب: محمد رسـول الله صـلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم». ومن كراماتـه قصتُه مـع القطـار ووقوفه لأجله، وجريانه بعد فراغه من الصلاة: كـان الشـيخ الإمام أحمد رضا خان يسافر بالقطار إلى البريلي فقد خفتْ سرعة القطار لسبب من الأسباب ووقف القطارُ على إحدى المحطات لدقائق قليلة وقد آن الأوان لصلاة المغرب، فنزل

الشيخُ على الأرض وأشار على رفقاء بالنزول إليها، فقبلوا مشورته، وعندما أخذوا في الصلاة دقَّ جرس القطار مؤذناً بالرحيل ولكن لا يستطيع القطارُ أن يتحرّك وينطلق، فجمع مفتّشُ التذاكر، ومدير المحطة، وجميع المسافرين، ووقفوا حائرين، لعدم تحرّك القطار، فنظر أحدُهم إلى الشيخ الإمام أحمد رضا خان وقال رافعاً صوته: لعلّ القطار لا يمكنه أن ينطلق انتظاراً لهذا الرجل الذي يصلّي الصلاة فلما فرغ الشخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى من صلاته، وركب على القطار تحرّك القطار وانطلق، فمن كان لله كما يريد، يكون كلُّ شيء له كما يريد.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ولم يكن الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى يردّ السائل خائباً عن بابه بل يمدّ له يد المعونة وعلاوة على هذا كان يخصّص بعض المال لمساعدة المحتاجين، وإنّه كان يسعد بالإنفاق في سبيل الله ولم يهتمّ بجمع المال طول حياته.

وداوم الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى على المحافظة على الصلاة مع الجماعة ولم يستطع أن يثنيه عن هذه الفضيلة أيّ شيء. وألّف الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى ما يقارب ألفاً بين كتاب ورسالة في مختلف العلوم الدينية، وغيرها باللغات العربية، والأردية، والفارسية، أكثرها مطبوعة ولله الحمد، وكان متوسّعاً في التفسير والحديث والفقه، والمنطق وغيرها من العلوم.

ومن أعماله العظيمة أنّه تصدّى للمبتدعين وبدعهم، فقاومهم وقاوم بدعهم وردّ عليهم بفتاواه التي تتضمنها عدد من مؤلفاته ورسائله، نذكر منها على سبيل الاختصار:

[١]: سبحن السبّوح عن عيب كذب مقبوح.

[٢]: نزول آيات الفرقان بسكون الأرض والسماء.

[٣]: المعتمد المستند.

[٤]: تجلّي اليقين.

[٥]: الكوكبة الشهابية.

[٦]: سلّ السيوف الهندية.

[٧]: حيات الأموات.

وتتجلى مواهبه الاجتهادية من خلال المطالعة لفتاواه الرضوية (الجديدة)، التي كانت محتوية على ٣٠ مجلداً، و٢١٦٥٦ صفحة، ٦٨٤٧ سؤال، و٢٠٦ رسالة.

وقد قام الشيخ مولانا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية وتعدّ ترجمته الشهيرة للقرآن الكريم المسماة بـ: «كنز الإيمان» من أحسن التراجم في اللغة الأردية.

وقد ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله تعالى في ٢٥ من صفر المظفر، عام ١٣٤٠هـ، الموافق ١٩٢١م، يوم الجمعة، ببلدة بريلي وذلك في الساعة الثانية وسبع وثلاثين دقيقة، وقد وصل المؤذّن حينئذ: إلى «حيّ على الفلاح»، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ودفن في مدرسته بمدينة بريلي، وكان الإمام المرتحل استخرَج سنة وفاته، قَبْل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان المبارك، سنة ١٣٣٩هـ، من هذه الآية:

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ [الإنسان: ٧٦/١٥].

وكان رجل من أهل الشام قد قصّ علينا أنّه قال: رأيتُ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في المنام، ومعه عدد من صحابته الكرام، وإلى جانبه الأولياء الكبار، وكلُّهم ينتظرون فقلتُ: فداك أبي وأمّي، يا رسول الله، ماذا تنتظر؟ قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ننتظر قدومَ الشيخ أحمد رضا»، فقلتُ: يا رسول الله، من هو الإمام أحمد رضا؟ قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «هو من أهل البريلي بالهند»، وبعدها استيقظتُ من النوم، وخرجتُ إلى الهند لأبحث عنه فلما وصلتُ إلى مكانه، أخبرني أهلُه، أنّه مات في ٢٥ من صفر المظفر، عام ١٣٤٠هـ، فقد بدا لي أنّه رحمه الله تعالى مات في نفس اليوم الذي رأيتُ في المنام النبي الكريم صلّى الله تعالى على وآله وسلّم، يقول: «ننتظر قدومَ الشيخ أحمد رضا».

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net